

أمامها وتحتها، ليكون دورانها عليه لا على الرمل. ثم نهض مرة أخرى، وقال: «أظن هذا يكفي.. فلنجرب على كل حال».

فقالت: «أشكر.. لا أدري ماذا كنت أصنع لو لم تتجندني؟  
فأشار بيده، وقال: «أجلى الشكر حتى أستحقه.. إن العجلة المسكينة لا تزال غائصة، فلننقذها أولاً».

ومضى إلى آخر السيارة، وقال: «أدري المحرك وسيبقى بها، وسأدفعها من الخلف».  
ففعلت وخرجت السيارة ثم وقفت على مسافة أمتار، ونزلت منها جليلة متهلة الوجه فصاح بها: «لماذا وقفت.. هل حدث شيء؟»  
قالت: «لا.. إنما جئت لأشكر».

ففرك يديه ومد يمينه إليها، وقال: «آه صحيح.. صار الشكر الآن واجباً. أليس كذلك؟»

فضحكت وسرها منه أنه لا يبدو عليه أنه يريد شكراً، وأنه كان ينتظر منها أن تمضي عنه بلا كلام.

وقالت، وهي تبتسم له في عينيه: «ألا تريد أن أشكر»؟  
فقال وهو ينفذ الرمل عن ثيابه: «كلا.. إنه دين قديم أؤديه.. بعضه على الأقل».  
فغاضت الابتسامة، وقالت مستغربة: «دين؟ لى أنا؟ ولكنى لا أذكر أنى أعرفك.. لا مؤاخذه».

قال: «صدقيني حين أقول لك: إنه يسرنى أن أراك ناسية.. إنها ذكرى خليقة ألا تثير في نفسك إلا الامتناع والنفور بل المقت.. فالحمد لله».

فدنت منه مقدار خطوة، وقالت: «ولكن أرجو أن تريحنى.. هل تعرفنى؟»  
قال: «أعرفك؟ أظن ذلك.. وإن كنت لا أكتمك أنى نسيت اسمك. انتظري.. ورفع كفه الكبيرة الغليظة إلى جبينه.. اسمك يا ستى.. غريب أن تبقى الصورة كل هذه الأعوام ويذهب الاسم.. أوه.. جما.. جميلة.. وجدته.. وجدته.. جليلة.. أليس كذلك؟»  
فصاحت: «نعم.. نعم.. ولكنى آسفة لأنى لا أذكرك أبداً.. لا صورتك، ولا اسمك».  
فقال بابتسام: «انهما جديران منك بالنسيان».

فألحت عليه أن يذكر لها اسمه، فقال: «هذا لغز سأترك لك حله وأنت عائدة».  
فابتسمت، وقالت: «ألا تخشى أن أشغل به عن الطريق وما فيه فتحدث لى حادثة؟»  
فقال: «صحيح.. صحيح.. إذن لم يبق لى مفر من التضحية. سأخسر ما صرت جديراً به من الشكر، وأسترد سخطك القديم».